المحاضرة الرابعة:الأسلوبية الإحصائية

تمهيد:

إن المجال الحقيقي للإحصاء هو الدراسات الرياضية، لأنه يمثل قيما عددية حسابية، وفي ظل التطور المعرفي والمنهجي، واللسانيات الحديثة بتوجهها العلمي، أصبح هناك تداخلا بين العلوم. ولقد حاولت **الدراسات** الإنسانية الاستفادة من كل المناهج والطرائق الحديثة. فكيف استفادت الأسلوبية من المنهج الإحصائي؟

الأسلوبية الإحصائية:

يعدّ بيير غيرو (Pierre Guiraud) من رواد الأسلوبية الإحصائية، وقد ركز اهتمامه بالأخص على اللغة المعجمية، موظفا المقاربة الإحصائية في استكشافها؛ أي ساهم في تأسيس موضوعاتية إحصائية، برصد بنيات المعجم الأسلوبي لدى مجموعة من المبدعين مثل: فاليري وكورتاي... مع تتبع المعجم إحصائيا في المؤلفات الأدبية، باستقراء الحقلين الدلالي والمعجمي...فكان يهتم بكل ما يتعلق بأسلوبية المؤلف، وبشكل هويته، ويبين فرادته، ويؤكد تميزه الإبداعي"[1]".

لقيت المناهج الإحصائية استحسانا كبيرا في الدراسات الأسلوبية المعاصرة، وها نحن نجد سعد مصلوح يثمن هذا المنهج بقوله: «ولما كنا نعيش في عصر إحصائي، فإنه ليس من الغريب أن تظفر مناهج الإحصاء في دراسة الاسلوب شهرة واسعة، وبالرغم من التحفظات التي يبديها الباحثون... إن هذا المنهج لهو حافل بجليل الفوائد، يقدم الكثير من

[1]– جميل حمداوي، www.alukah.net ص 16. بتصرف

الحلول الموضوعية»"[2]" فهو معيار قياسي، يقدم للباحث قيما عددية، وهو بدوره يقوم بتحديد الخصائص التي يراها جديرة بالقياس للحصول على نتائج موضوعية دقيقة.

ومن الذين أقروا بنجاح استخدام الإحصاء في الدراسات الأسلوبية نجد أوغستوس مورقان. إذ تقوم العملية الإحصائية على دراسة منهجية لمعطيات لسانية او أسلوبية؛ استنادا على عمليات رقمية (تحديد قائمة الترددات، فهرست المصطلحات...) ولم يستعمل الإحصاء الأسلوبي إلا في حدود منتصف القرن التاسع عشر حوالي 1851م.

ويسمى أيضا بالإحصاء النصي، ويمتثل في دراسة النصوص معتمدا على المنهج الإحصائي؛ «على الرغم من كون اللسانيات والإحصاء حقلين بعيدين كل البعد بعضهما البعض في المبادئ، والتاريخ، والتغيرات الكثيرة التي طرأت على كليهما، إلا أنهما يلتقيان ببعضهما البعض من خلال نقاط عديدة ظهرت بظهور الإعلام الآلي، وتشمل هذه الدراسة بالأخص النصوص الأدبية، السياسية والتاريخية.»"[3]"فيمكننا الإحصاء الأسلوبي من إمكانية الوصول إلى السمات الأسلوبية في العمل الأدبي بطريقة كمية عددية، سواء كانت على مستوى الأسماء أم الأفعال...حسب ما يريد الباحث دراسته.

فالمقاربة الإحصائية في تحليل أسلوب النص؛ ماهي في الحقيقة إلا محاولة موضوعية ومادية لوصف الأسلوب، ومن ثمة فإننا نقيم أسلوبا كما يأتي في نطاق المجال

---

[2]– سعد مصلوح، دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة، دار الآفات الجديدة – بيروت، 1985، ص 35.

[3]– مولوجي قروجي صورية، الترجمة الأدبية في ضوء الأسلوبية الإحصائية – دراسة إحصائية مقارنة لأسلوب سارتر بين الأصل والترجمة –الجدار أنموذجا، رسالة ماجستير في الترجمة، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، 2009/2008، ص 76.

الرياضي بتحديده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميا في التركيب الشكلي للنص"[4]".

وعليه، فالأسلوبية الإحصائية تمكن الباحث أثناء دراسته من"[5]":

1- المساعدة في اختيار العينات اختيارا دقيقا، بحيث تكون ممثلة للمجتمع المراد دراسته.

2-قياس كثافة الخصائص الأسلوبية عند منشئ معين، أو في عمل معين، كاحتساب عدد تكرار الجملة الاسمية في النص، ثم تقسيمها على طول النص(مقدار بعدد الكلمات أو المقاطع أو الجمل، حسب معطيات الدراسة).

3-قياس النسبة بين تكرار خاصية أسلوبية وتكرار خاصية أخرى للمقارنة بينهما، ويتم احتساب النسبة بإحصاء عدد مراتع تكرار الخاصية الاولى والثانية في نص واحد، وقسمة حاصل جمع إحداهما على الأخرى.

فبالاعتماد على التحليل الإحصائي للأسلوب نصل إلى تمييز السمات اللغوية للنص الادبي، وذلك بطريقة عملية علمية دقيقة، فتحديد معدل التكرار ونسبته يمكننا من تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع. وهذا ما قام به محمد العيد في دراسته الموسومة ب: سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، إذ اعتمد على خطوتين أساسيتين[6]:

[4]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 97/96. بتصرف

[5]- سعد مصلوح، الأسلوبية -دراسة لغوية إحصائية، ص 58. بتصرف

[6]- قدوسي نور الدين، محاضرات في الأسلوبية وتحليل الخطاب. ص 23. بتصرف.

أولا: الوصف اللغوي المجرد للمثيرات اللغوية ذات القيمة الأسلوبية، وقد لجأ الباحث الإحصاء لقياس معدلات تكرار المثيرات أو العناصر اللغوية الأسلوبية قلة وكثرة.

ثانيا: وصف التأثيرات الإخبارية الدلالية والجملية لتلك المثيرات، ويضاف إلى ذلك تحديد قيمتها الأسلوبية في إبداع المعنى سواء من خلال الصيغ أم التراكيب اللفظية.

وفي الأخير، نخلص إلى أن الأسلوبية الإحصائية هي فرع من اللسانيات البنوية، من خلال اعتمادها على الوصف الإحصائي لوظائف الوحدات اللغوية عبر مستويات التحليل اللساني، الفونولوجي، أو المعجمي، أو التركيبي.